التعليل البلاغي في كتاب دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني

مهند حمد شبيب *

ملخص

تأتي أهمية التعليل في كتاب دلائل الإعجاز من طبيعة المنهج والمنطلق الذي تبنّاه الجرجاني في تأليف كتابه الدلائل وبحثه عن أسباب الإعجاز القرآني، من هنا ظهرت الحاجة إلى التعليل بوصفه أداة التثبُّت والتبيُّن لفكرة الدلائل، وهذا أدعى إلى التعليل . وقد سلك الجرجاني في سبيل تحقيق ذلك طرقاً وفتح أبواباً خالف فيها من كان قبله في المنهج، فحين بحث في أمر المزيّة انطلق من تقييم طريقة الأقدمين التي يغلُب الانطباعُ والإحساسُ بفضيلة تلك النصوصدون القدرة على ترجمة ذلك الإحساس، واكتفائهم بالأحكام المجملة دون تفسير أو تعليل. ومن هنا انطلقت فكرة البحث في التعرف على طبيعة هذا التعليل البلاغي وأنواعه وأشكاله وأثره في إرساء وصياغة القاعدة والأصول للمدوّنة البلاغية التي مثّلت المرجع والأساس لكل ما أُلِّف بعد الجرجاني من مؤلفات بلاغية. وتقوم فكرة البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، يتم في التمهيد تناول مفهوم التعليل في اللغة والاصطلاح، وأهمية التعليل في كتاب دلائل الإعجاز، وأما المبحث الأول كان بعنوان:(التعليل بوصفه منهجاً في الفكر العربي) تناولنا فيه أشكال التعليل ومناهجه في العلوم المجاورة للبلاغة العربية كعلم الكلام والنحو والفقه، وأما المبحث الثاني فتقوم فكرته على تعليل علاقة الشكل بالمعنى، ويمكن دراسة النظم بوصفه علة بنائية والتقديم والتأخير، كذلك علل المعنى التي أحصى الباحث ما يقارب الثلاثين علة وأثبتها، وتناول منها بالدراسة علة الإنكار والعناية والاهتمام والحذف وغيرها. تبين للباحث أن البلاغة العربية تقوم في مجملها على التعليل، ففي حين كان البلاغي يروم إثبات نظرية أو صياغة قاعدة كان لا بد له من الاستعانة بالتعليل، سيما ونحن نتحدث عن بدايات التأليف البلاغي والمرحلة التأسيسية لهذا العلم.

الكلمات الدالة: التعليل البلاغي، الشكل، المحتوى، علم الكلام.

تمهيد

أهمية التعليل في كتاب دلائل الإعجاز

تأتي أهمية التعليل في كتاب الدلائل من طبيعة المنهج والمنطلق الذي تبنّاه الجرجاني في تأليف كتابه وبحثه عن أسباب الإعجاز القرآني، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى التعليل بوصفه أداة التثبُّت والتبيُّن لفكرة الدلائل وهذا أدعى إلى التعليل.

إن البحث عن دلائل الإعجاز كان بمثابة النافذة التي انطلق منها الجرجاني لتأليف نظريته في النظم اللغوي عموماً وليس في القرآن فقط، لذلك جاءت شواهدُه من الشعر لا تقلُّ حضوراً عن الشواهد القرآنية، فأصبح الكتاب مرجعاً بلاغياً مهماً وليس مرجعاً من مراجع كتب القرآن فحسب.

وقد سلك الجرجاني في سبيل تحقيق ذلك طرقاً وفتح أبواباً خالف فيها من كان قبله في المنهج، فحين بحث في أمر المزيّة انطلق من تقييم طريقة الأقدمين التي يغلُب عليها الانطباعُ والإحساسُ بالفضيلة دون القدرة –بحسب زعمه– على ترجمة ذلك الإحساس، واكتفائهم بالأحكام المجملة دون تفسير أو تعليل، يقول الجرجاني ((وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يُقال: " إنّه قُدِّم للعناية، ولأن ذكره أهمّ " من غير أن يُذكر، من أين كانت تلك العناية؟ وبِمَ كان أهمّ)) (الجرجاني، 1992). لذا فالجرجاني لم يكن مقتنعاً بوجهة نظر سابقيه في التعاطي مع المباحث البلاغية ولا بد من تجاوز الانطباع في الأحكام وإرسائها على أسس عقلية برهانية تحيط بها العبارة وتكشف عن مكنوناتها (صمود، 1981). فـ ((لا بد لكل كلامٍ تستحسنه، ولفظٍ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهةٌ معلومةٌ وعِلّةٌ معقولة، وأن يكون إلى العبارة عن ذلك سبيلٌ وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل...)) (الجرجاني، 1992)، وقوله في الكلام عن الفصاحة ((لا يكفِ في علم الفصاحة أن تنصب لها قياساً ما، وأن تصفَها وصفاً مجملاً، وتقول فيها قولاً مرسلاً...)) (الجرجاني، 1992)؛ لأن الوصف المجمل غير كافٍ للوصول إلى بلاغة النص.

* جامعة الأنبار، العراق. تاريخ استلام البحث 2020/1/19، وتاريخ قبوله 2020/6/2.

© 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وحين كان الجرجاني يبحث إعجاز القرآن لم يكن الحديث عن ربط إعجاز القرآن بنظمه دون أن يفسر هذا النظم ويعطيه أبعاده التي يمكن أن تقنع الخصوم أو تؤسس لمنهجٍ جديد فـ((لا يكفي أن نقول إنه خصوصيةٌ في كيفية النظم وطريقة مخصوصة في نسق الكلام بعضها على بعض حتى نصفَ تلك الخصوصيةَ ونُبَيِّنَها)) (الجرجاني، 1992)، وقد جعل الجرجاني ذلك أساساً بنى عليه كتابه في التعليل والإلحاح، فهو ((يلح في أكثر من موطنٍ على ضرورة تجاوز الحكم إلى تعليله، والبحث له عن مقومات موضوعية يتسنى بفضلها تفصيلُ المجملِ وتفسيرُه)) (صمود، 1981) وهو شرطٌ لاستحقاق البحث اسم البلاغة، ومن هنا جاء حكمُه على المحاولات السابقة صارماً، فتوخِّيهِم الإجمالَ في التفسير دون التفصيل والتعليل ((قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة، ومنعهم أن يعرفوا مقاديرَها، وصدّ بأوجهِهم عن الجهة التي هي فيها، والشِّقّ الذي يحويها)) (الجرجاني، 1992).

إن تفصيل الجرجاني لمسائل البلاغة وإلحاحه على توضيح بعض المباحث – حتى وصل به الحال أنه يعلل الأشياء وإن كانت من البديهيات المتعارف عليها (الجرجاني، 1992) – قد جعل بعض الدارسين يطلقون أحكاماً على كتاب الدلائل، منهم الدكتور مصطفى ناصف الذي يقول: ((الكتاب ممزقٌ تتفرق فيه المسألة الواحدة في أماكن متباعدة)) (ناصف، 1955)، في حين وصف محمد عبدالمنعم خفاجي تكرارَه بالهذر ((إنما هو يبدي ويعيد حتى يخرج إلى الهذر، ويذكر جزءاً من الفكرة هنا وجزءها الآخرَ هناك)) (خفاجي، 1952)، كذلك وصف د. أحمد أحمد بدوي أسلوبَه بالتكرير ((يبدو في كتاب الدلائل تكريرٌ وعدمُ تركيزٍ للأفكار... وربما يكون قد سبق له شرحُ بعض هذه الأفكار، أو شرح مثيلٍ لها)) (بدوي، 1973)، حتى وصل الأمر عند بعضهم إلى وصف كتاب الدلائل بأنه بلا منهجٍ واضحٍ من حيث الأبواب والفصول (مطلوب، 1973). بسبب من إصرار الجرجاني على التعليل والتفصيل وانشغاله بتحليل الجزئيات وعدم اهتمامه بتبويب الكتاب كثيرا.

المبحث الأول:

التعليل بوصفه منهجاً في التفكير العربي

نشأ بحث التعليل كما هو معروف في البيئة العقلية الكلامية، فقد شعر المحاججون بعد الإسلام بأنهم بحاجة إلى علم يؤسسون عليه العلم الديني لكي يتمكنوا من مجادلة الخصوم من الديانات الأخرى بشكل عقلي قائم على أسس منطقية، ولذلك اتجهوا صوب قبلة أرسطو لكي يبنوا عليها أسسهم المنهجية في الجدال.

ويبدو أن أول من اشتغل بالتعليلات اللغوية هو الرؤاسي الذي كان يعاصر الفرّاء (ت190هـ) وكان قد سبقه في الفقه أبو حنيفة النعمان (ت150هـ) وفي الفلسفة كان الكندي (ت185) قد أسهم بشكل كبير في إنضاج هذا الفن بين الفلاسفة والمتكلمين" "(شمس الدين، 1994)، ونلحظ من مجموع هذه المحاولات تأريخا تقريبيا لبدايات بروز فن التعليل في ميادين مختلفة.

وكان أول من أشار إلى ضرورة فن التعليل في دراسة اللغة العربية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي إذ ينقل عنه الزجاجي بقوله: (إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها... وقام في عقولها علله... واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء... وقد صحت عنده حكمة بانيها... فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا... وجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة إلا أن ذلك مما ذكره ذلك الرجل محتمل أن يكون علة لذلك فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها) (الزجاجي، 1986) وهذا يقودنا إلى القول أن العلل التي تستند إليها هذه العلوم علل استنباطية وافتراضية في الوقت نفسه إذ أن على العالم أن يستنبطها من النظام الذي يسير عليه الكلام عموما وعليه في الوقت نفسه أن يحافظ على افتراضيتها وأن لا يجعل منها الحكم على التنظيم اللغوي، وهي بذلك تفترق عن العلل الكلامية، لأن العلل الكلامية تقوم على بديهيات وضروريات كضرورة أن يكون الكل أكبر من الجزء وغيرها.

وقد قدم لنا ابن جني العالم الكبير في فنون التعليل النحوي واللغوي مقابلة مستفيضة بين العلوم وأشكال التعليلات التي يقدمونها مقررا أن علل النحويين متأخرة عن علل المتكلمين لأن العلل الكلامية تستند إلى البديهيات وأما علل النحاة واللغويين فهي تستند إلى الذوق والتبرير لما هو قائم فعليا، ومن ثم حكم ابن جني بتأخر علل الفقهاء عن العلل في العلمين السابقين لأن مدار بحث الفقهاء على الحكمة من حكم الشارع ولا دخل للذوق ولا للتبرير فيها (ابن جني، 1982).

ويبدو من خلال مطالعتنا لمباحث التعليل في علوم العربية والفقه أنه غالبا ما يتم الخلط بين العلة والسبب على الرغم من تمييز علماء الكلام بينهما فقد قالوا إن العلة لا يجب تكررها والسبب قد يجب تكرره ومنها أن العلة مختصة بالمعلول والسبب لا

يختصبالمسَبب وغيرها من الفروق التي تجدها مطروحة في دراسات علم الكلام (دغيم، 1998)

وإذا كانت العلوم المجاورة للبلاغة العربية قد شهدت بروز ظاهرة التعليل فإن البلاغة لم تحظ بدراسة وافية حول التعليل البلاغي وهو ميدان علم جديد يبتغي التوقف عند البحث في العلل البلاغية مع إيماننا بأن هناك ثلاثة توجهات بلاغية في التعليل يمكننا أن نلحظها عند الجاحظ والجرجاني والقرطاجني بوصفهم ممثلين لثلاث مدارس بلاغية يمكن في مراحل لاحقة عقد المقابلات بينها والوقوف على ما يتشابه منها لبناء تصورات متكاملة عن علم البلاغة وتوجهاته المعرفية العامة.

ولكن هذا ليس ميدان بحثنا الآن وإنما سنكتفي هنا بالوقوف على العلل البلاغية التي قدمها الجرجاني بوصفه العالم البلاغي الأبرز ولكونه قد قدم لنا بحوثا مستفيضة في التعليل البلاغي بل إننا يمكننا القول أن ميدان البحث في العلة البلاغية بشكلها المصرح به لم يبتدئ إلا بعد الجرجاني.

وقد اتخذ البحث في علل البلاغة عنوانا ملتبسا لا يعبر عن العلل البلاغية تعبيرا مثاليا، فقد تم إدراج البحث في العلل تحت عنوان (علل التعبير) وهو اصطلاح مساير لمنهجية الجرجاني تماما في نظريته النظم، ولكن هذا الاصطلاح يغفل الاتجاهين البلاغيين الآخرين؛ وأعني بهما مدرسة الجاحظ والقرطاجني.

فقد تركز اهتمام الجاحظ بالدرجة الأولى على ما يمكن الاصطلاح عليه بعلل التأليف ونعني به علل تنظيم الكلمات داخل النصوصالبلاغية بشكل أفقي لا يعير محور الاستبدال اهتماماً كافياً، فقال: ((ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة)) (الجاحظ، 1985) وقال في معرض دفاعه عن البلاغة النبوية ((فإذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبَّد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتأليفها وتنسيقها علموا أنهم لا يبلغون بجميع ما معهم قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة)) (الجاحظ، 1985) وقال عن القرآن الكريم: ((صار نظمه من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج)) (الجاحظ، 1985) وهذا ما يحدونا إلى القول إن البلاغة عند الجاحظ صناعة تأليفية والتأليف يعني الجمع والترتيب في الوقت الذي أصبح فيه النظم عند الجرجاني يعني الحبك والتداخل، والتخييل عند القرطاجني يعني المواءمة والإشارة (القرطاجني، 2007)، فهو ينفي كون المزية في تحسين النظم فقط بل أن المهم في الشعر تحريك النفوس عبر التخييل ومن المعلوم أنه وضع لكتابه أربعة أبواب وهي اللفظ والمعنى والمتن والأسلوب وهي الأبواب التي افترضَ أنها ستحيط بمسألة البناء الشعري إحاطة تامة.

ولأن الثلاثة السابقين فهموا الشعر بأنه صناعة، لم يكن لهم متسع للتفكير بغير هذه الأشكال الثلاثة الممكنة للتصنيع، وقد مر الشعر العربي بأطوار ثلاثة أيضا وهي الأطوار التي أشرنا إليها في التأليف والتنظيم والتخييل، في الطور الأول كان الشعر تأليفا، فقد اتجه الشعر العربي بعد الإسلام نحو اللغة ومن هنا ظهرت فكرة الفصاحة لدى الجاحظ، كان العربي ينظر إلى اللغة بوصفها مجموعة كبيرة من المفردات ومن هنا أيضا ظهر هذا الجهد الهائل في جمع اللغة وفي المعاجم ظهرت لدينا ثلاثة معاجم فقط وهي معجم العين للفراهيدي ومعجم الباء للشيباني ومعجم الجيم للبندنيجي وهي معجمات تعتمد الأساس الصوتي في ترتيبها للمفردات وكأنها كانت تبغي توفير أساس لغوي للشاعر وغيره على أسس صوتية لكي يتسنى له تأليف نصه الشعري.

وفي تلك الحقبة كان الترادف زعيما للساحة اللغوية فالألفاظ يمكن استبدالها بغيرها إذا ما اقتضى الأمر بسبب من فصاحة أو نغم أو وزن أو قافية وباختصار بسبب التأليف، وهذان الأساسان اللغويان يوفران إمكانيات استبدالية كبيرة للشاعر في تأليفه.

وفي مجال بناء البيت الشعري كان مبدأ التعرف على القافية مبدأ جمالياً عند الشاعر والمتلقي على حد سواء، كان على الشاعر أن يسمح للمتلقي بالتعرف على تأليفه كي يردد السامعون القافية مع الشاعر قبل وصوله إليها، كان عليه أن يسمح للمتلقي بالتفكير معه في كيفية التأليف ومعرفة ما ينتظره في نهاية البيت.

وفي التأليف ينعزل المعنى عن اللفظ انعزالًا واضحًا فالمعاني مطروحة في الطريق وإنما الشأن في تأليف الألفاظ (الجاحظ، 1985)؛ كان يقصد بالمعنى الفكرة العامة وليس المعنى النحوي كما طرحه الجرجاني فيما بعد، والمتلقي يستنتج المعنى من خلال متابعته التأليف الشعري ومساربه وما الألفاظ سوى علامات دالة على هذا المعنى المطلق، كان الكندي يقول بأن الوجود وجودان وجود الحس ووجود العقل (الكندي، 1991) وكان الجاحظ يطرح مفهوم البيان بوصفه مشروعا للتعرف على المعنى سواء في الأدب أو في موجودات العالم بل في الإنسان المستدل نفسه.

وقال صاعد الأندلسي بان الفلسفة في زمن الكندي (ت 260 هـ) كانت تحليلية تنطلق من بديهيات عقلية التي تسمى مقدمات لتزاوجها وتولد منها نتائج ذهنية ممكنة التطبيق في العالم الحقيقي، وبعده تحولت الفلسفة نحو التحليل على يدّ الفارابي وابن سينا (الأندلسي، 1912) مترافقا مع تحول الشعر نحو التنظيم على يد الجرجاني بدلا من التأليف الذي قدمه الجاحظ.

ولتسهيل انتقالنا من التأليف نحو التنظيم نسوق موازنة الآمدي لأنه أوضح لنا الفرق بين الاتجاهين على رغم أنهما كانا في عصر واحد قال الآمدي:((من فضَّل البحتري نسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التخلص، ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المأتى، وانكشاف المعاني والبحتري أعرابي الشعر، مطبوعٌ، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام))(الآمدي، 1984)، وكل هذه الصفات تحيلنا مباشرة إلى كيفية تأليف الشعر على يد البحتري كان الشعر ممتعا بتأليفه، وقال أيضا إن من فضَّل أبا تمامٍ نسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورد مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج وهو شديد التكلف، صاحب صنعةٍ، ومستكره الألفاظ والمعاني وشعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم؛ لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة، ولهذا سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام، فقال: هو أغوصعلى المعاني مني وأنا أقوم بعمود الشعر منه(الآمدي، 1984)، لأن شعر أبي تمام لا يعتمد التأليف بل يجنح نحو التنظيم وكأني بالفرق بينهما يكمن في الاكثار من الاهتمام بالألفاظ أو بالمعاني فالبحتري يهتم بتنسيق الألفاظ في تجاورها بينما يميل أبو تمام نحو تنظيم المعنى بهندسة متداخلة بحيث يتوقف فهم المعنى على البيت الشعري كله أي أن المعنى ينتج بعد اكتماله أما البحتري فنحن نجمّع المعنى تجميعا من خلال انتقالنا من لفظة إلى أخرى وفق تتال لفظي يُعد اللحن والإيقاع فيها مهماً.

وتأليف البحتري لفظي وتنظيم أبي تمام نحوي تركيبي ومن أجل ذلك قلنا قبل قليل بأن الفلسفة انتقلت نحو التحليل لأن قصيدة أبي تمام تحتاج التحليل لفهمها بينما كانت قصيدة البحتري بحاجة إلى الإدراك.

وأما الأدب الأندلسي فقد اختار طريق التخييل واعتقد بأنه طريق المواءمة بين النمطين السابقين فقد قلت بأن التخييل هو طرح أفكار متخيلة منطلقة من الحس وهناك فرق بسيط بين الخيال والتخيل فالخيال هو القوة التي تحفظ الصور الحسية والتخيل هو وظيفة عقلية تجمع وتقارن وتحلل تلك الصور الحسية، وإذن فالتخييل عملية حسية وعقلية في الوقت نفسه ومن هنا ظهر الشعر الكنائي كما أحب أن أسميه ولهذا جاء جل جهد القرطاجني ليصف عملية البناء التخييلي كاملة وهي تنتظم البيت والقصيدة بل تتجاوزها إلى الأسلوب العام للشاعر.

ومن هذه المنطلقات ستكون شعرية الأطوار الثلاثة مختلفة إحداها عن الأخرى، وبناء على هذا الاختلاف اختلفت النظريات التي تؤسس لها والعلل التي تمت صياغتها بين هؤلاء العلماء، ومن هنا ضرورة الإفاضة في البحث في التعليلات التي صاغها كل من الجاحظ والقرطاجني ومن شايعهما من أجل الوصول إلى بحث مستفيض حول التعليل البلاغي، ولكن ضيق الوقت ومحدودية الصفحات التي تشمل البحث تضطرنا إلى الاقتصار على جهود الجرجاني بوصفها الخطوة الأولى في تأسيس فرع بلاغي يعني بالتعليل البلاغي عموما بهداية الله وتوفيقه.

المبحث الثاني:

التعليل بين الشكل والمعنى

أولاً: النظم علة بنائية / تركيبية

يشرع الجرجاني في الدلائل إلى تعليل النظم أثناء تعريفه لهذا المصطلح أو ضربه أمثلةً تحليليةً له، فالقارئ لتعريفات النظم لديه يجد أنها تركز على بيان علة تفوق الكلام على غيره من خلال التعرف على أسرار ودقائق هذا العلم ((واعلم أن ههنا أسراراً ودقائق، لا يمكن بيانها إلا بعد أن تقدّم جملةً من القول في النظم وفي تفسيره والمراد منه، وأيُّ شيءٍ هو؟ وما محصوله ومحصولُ الفضيلةِ فيه؟ فينبغي لنا أن نأخذ في ذكره، وبيانِ أمرِه، وبيان المزيّة التي تُدّعى له من أين تأتيه؟ وكيف تعرضُ فيه؟ وما أسبابُ ذلك وعِلَلُه؟ وما الموجبُ له؟))(الجرجاني، 1992).

في النصأعلاه بيان القضية أن كتاب الدلائل قائمٌ على فكرة التعليل، فالكتاب يشير إلى نظم القرآن، والنظم يحتاج إلى تعليل، ولإيصال هذه الفكرة يجب أن يكون التعليل حاضراً. وقد أرجع الجرجاني كل حُسْنٍ في الكلام إلى النظم، منها المواضع التي وقرت في الذهن أن سبب حسنها الاستعارة مثلاً، فتجده يعرض رأياً مخالفاً للمألوف، فيجهد في تعليل رأيه، كما حلّل إحدى الاستعارات معلِّلاً: ((وإن أردتَ أعجبَ من ذلك فيما ذكرتُ لك، فانظر إلى قوله...

سالت عليه شِعابُ الحيِّ حين دعا أنصارَه بوجوهٍ كالدنانيرِ

فإنك ترى هذه الاستعارة، على لطفها وغرابتها، إنما تمّ لها الحسنُ وانتهى إلى حيث انتهى، بما توخّى في وضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد مَلُحت ولَطُفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها. وإن شككتَ فاعمِد إلى الجارّين والظرف، فأزِل كلاً منها عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه... ثم انظر كيف يكون الحال، وكيف يذهب الحسنُ والطلاوة؟ وكيف تُعدَمُ أريَحيَّتُك التي كانت؟

وكيف تذهب النشوةُ التي كنت تجدها؟))(الجرجاني، 1992). ويقول في الاستعارة: ((إن في الاستعارة ما لا يمكن بيانُه إلا من بعد العلم بالنظم والوقوف على حقيقته))(الجرجاني،1992). وكذلك قوله: ((ومما أُكْثِر الحسنُ فيه بسبب النظم، قول المتنبي:

وقيّدتُ نفسي في ذَراكَ محبّةً ومن وجدَ الإحسانَ قيْداً تَقَيَّدا

الاستعارة في أصلها مبتذلةٌ معروفة،....، وإنما كان ما ترى من الحسن، بالمسلك الذي سُلِكَ في النّظم والتأليف))(الجرجاني، 1992). كل ما ذُكِر هو تعليلٌ بالنظم، فالجرجاني دخل منظومة النظم الكبيرة، ثم بدأ يفصل القول بالأجزاء، ويعلل كل جزءٍ ودور كل جزءٍ في صنع المنظومة الكبرى (النظم).

ويعرف الجرجاني النظم تعريفاً يجعله مقصوراً على علة الوضع، تلك العلة البنائية التي يعود إليها سبب كل حسنٍ وتفوقٍ في الكلام:((اعلم أن ليس النظمُ إلا أن تضع كلامَك الوضعَ الذي يقتضيه " علم النحو " وتعمل على قوانينه وأصوله... وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمِه غير أن ينظر في وجوه كل بابٍ وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: " زيدٌ منطلقٌ " و" زيدٌ ينطلقُ " و" ينطلقُ زيدٌ " و" منطلقٌ زيدٌ "..))(الجرجاني، 1992).

وعلة الوضع ليست مقتصرةً على كلام أو نظم دون غيرِه، لذلك نجد أن الجرجاني يركز على ما تعارف عليه الناس وتناقلوه خطأً من أن الفضل في الاستعارة لكونها استعارةً لا غير، ويبين ويعلل أن الفضل ليس للاستعارة من جهة كونها استعارةً، ولكن من جهة أنها نظمت على طريقةٍ مخصوصة: ((وأنا أكتب إليك شيئاً مما سبيل الاستعارة فيه هذا السبيل... فمن عجيب ذلك قول بعض الأعراب: الليل داجٍ كنفا جلبابِه والبيْنُ محجورٌ على غُرابِه

ليس كل ما ترى من الملاحة لأن جعل لليل جلباباً، وحجر على الغراب، ولكن في أن وضع الكلام الذي ترى...)) (الجرجاني، 1992). هنا نلحظ أن الجرجاني ينتهج استراتيجية في التعليل في أنه يعقب كل قاعدةٍ أو تعريفٍ بتعليلٍ مناسبٍ يعلل فيه ويوضح سبب ذلك التعريف أو تلك القاعدة.

كلما تقدمنا في قراءة الجرجاني كلما زدنا قناعةً أن البلاغة العربية في مجملها تقوم على التعليل، والتعليل هنا يعمل باتجاهاتٍ شتى:

1- تعليل يخصالتنظير: وهو ما يلي التعريفات والتقسيمات والتنظيرات للقاعدة البلاغية.

2- تعليلٌ تحليلي يعقب قراءة البيت الشعري أو النصالقرآني، وهو تعليلٌ قرائي أو اجتهادي يحاول أن يجرَّ النصإلى ساحة القاعدة البلاغية لإحداث نوعٍ من التطابق بين القاعدة والنص، نقول عنه قرائي أو اجتهادي، لأنه يعتمد قوَّةَ القراءة، فالتعليل لا يبعد عن أن يكون قراءة تحاول الإمساك بتلابيب النصلإضفاء القداسة على القاعدة البلاغية، لأن إحداث التناغم بين النصوالقاعدة البلاغية هو إعطاء القاعدة صفة العلمية، فالجرجاني كان يعلم خطورة ما يتعامل معه من نصوصتُشكِّل الذهنية الفنية والإبداعية لطبيعة تفكير العقل العربي وما ترسخ في قناعته بأن هذين النصين يشكلان أعلى وأسمى ما أنتجته اللغة العربية، فإن حصل التطابق بين النص(المثالي) والقاعدة المفترضة فهذا جواز مرورٍ للقاعدة بأن تنتقل من صفة الفرضية إلى أن تلبس صفة العلمية، فالتعليل البلاغي ليس تعليلاً بريئاً دائماً، بل هو تعليلٌ مؤدلج يقف خلفه تمريرُ أفكارٍ ورسائل وتأسيسٌ لمشروعٍ يحاول أن يجمع بين طرفي علم اللغة وعلم الكلام. علم اللغة أو علم النحو بما فيه من التراكيب اللغوية وما تتركه من أثرٍ في النفس. وعلم الكلام: هو مجموعة القضايا والأفكار التي طرحها الجرجاني في نظرية النظم واستوحاها واستقاها من علم الكلام، كقضية الأصوات وعلاقتها بعلم الكلام والرد على المعتزلة، واعتباطية اللغة... وينبثق عن التعليل التحليلي التعليلُ الفكري الذي هو أحد أهداف التعليل الأيديولوجية، كما كان للتعليل أهدافٌ فنيةٌ جمالية.

ثانياً: التقديم والتأخير:

يأتي التقديم والتأخير في مقدمة الأساليب التي تدخل في بناء الجملة، والتي أخذ الجرجاني يعلل سبب أهميتها وما ينعكس لها من دور على مستويي الشكل والمعنى، فتأتي أهمية التقديم والتأخير بحسب الجرجاني من جهتين، الأولى: شكلية/ جمالية، والأخرى: ما تتركه من أثرٍ على المعنى، يقول: ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد جمُّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقُك مسمعُه، ويلطف لديك موقعُه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكان))(الجرجاني، 1992). نلحظ في النصملمحين: أحدهما: جمالي، فهو جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية... لذلك نجد أن الجرجاني في كثير من مواضع التقديم والتأخير يجري مقارنةً بين حال الجملة في التقديم والتأخير وحالِها فيما لو بقيت على وضعها الأصلي، أو لم يحدث فيها التقديم، فيقول في الثانية: ((وهو كلامٌ لا يكاد يجيء إلا نابيا))(الجرجاني، 1992)، أو ((لَوَجَدَ اللفظَ قد نبا عن المعنى، والمعنى قد زال عن صورته والحالِ التي ينبغي أن

يكون عليها))(الجرجاني، 1992).

والآخر: معنوي، وهو تأثير البنية اللغوية على الجانب النفسي للمتلقي (ولا تزال ترى شعراً يروقُك مسمعُه، ويلطف لديك موقِعُه). وتعليل هذين الملمحين وعلتُهما هو التقديم والتأخير (ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدِّمَ فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكان).

ولا يزال الجرجاني يضع الأصول والقواعد لأشكال التقديم والتأخير، في قوله: ((واعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديمٌ يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيءٍ أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه.... وتقديمٌ لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيءَ عن حكمٍ إلى حكم، وتجعلَ له باباً غيرَ بابه، وإعراباً غيرَ إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحدٍ منهما أن يكون مبتدأً ويكونَ الآخرُ خبراً له، فتقدم تارةً هذا على ذاك، وتارةً ذاك على هذا...))(الجرجاني، 1992). التعليل هنا يقوم على قاعدة نحوية، وهي إشغال الرتبة أو المكان، فليس للرتبة هنا سلطةٌ مكانية كما في النوع الأول من التقديم والتأخير، وإنما تقوم الرتبة على الاحتمالية والقدرة على التموضع في مكان الآخر، وهذه صفةٌ ديناميكية للغة، تجعل الألفاظَ تتقدم وتتأخر بحسب مقتضى الحال الذي تخضع له سلطة اللغة بأن تغير وصف الكلمة النحوي لأجل تحقق هذا المقتضى الذي تأسست المدونة البلاغية بموجبه.

استطعنا أن نشخصنوعين من التعليل في التقديم والتأخير انتهجهما الجرجاني:

1- نهج التصريح: وذلك بذكر ألفاظٍ معينة تدل دلالةً مباشرة على التعليل، مثل لفظ: ((فتجد سبب أن راقك...)) وهذا النهج يكون في نصوصالتوطئة والتنظير لأهمية ومكانة التقديم والتأخير، فهو يقترح ويؤكد لأنه في مقام إثبات الدليل وإيصال القناعة، ولأنه في مجال التأسيس لنظرية بلاغية تحتم عليه أن يغرق في تعليله وأن يكون واضحاً وصريحاً

2- نهج التلميح: يلمح فيه التعليلُ لمحاً لا يكون بألفاظٍ صريحة، ويكون في الغالب في تحليل النصوصوالشواهد، وهنا يكون قد تجاوز التأسيس النظري، وذهب باتجاه التأسيس التحليلي الذي يقوم على التأثير في الآخر، وهذا التأثير يتطلب استعمال لغة نقدية أدبية تحاول أن تسمو مع لغة النصالمحلَّل جمالاً وتأثيرا، لأن لغة التحليل تحتاج إلى إقناعٍ فنيٍ بمستوى شبيهٍ بفنية النص، ومن هنا فلا مجال للتعليلات الصارخة والصريحة، وإنما تأتي التعليلاتُ ضمناً في حالةٍ أشبه بالنصوصالأدبية التي يُلمحُ فيها التعليلُ ويُفهمُ ضمناً ويُؤوَّلُ تأويلاً.

ويوغل الجرجاني في بيان قيمة الاكتناز لبنية التقديم والتأخير، معللاً هذا الاكتناز بأسلوبٍ لا يترك للقارئ إلا أن يُسَلِّمَ له بما يريد، يقول: إنّ ((تقديم اسم المفعول يقتضي أن يكون بمثابة أن يوقع به مثلُ ذلك الفعل، فإذا قلتَ: أ زيداً تضرب؟.. كنتَ قد أنكرتَ أن يكون " زيد " بمثابة أن يُضرب، أو بموضع أن يُجترأَ عليه ويستجازَ ذلك فيه، ومن أجل ذلك قُدِّمَ (غير) في قوله تعالى: (قل أغير الله أتخذ ولياً)(سورة الأنعام: 14)... وكان له من الحسن والمزيّة والفخامة، ما تعلم أنه لا يكون لو أُخِّرَ فقيل (قل أ أتخذ غير الله ولياً)... وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك (أ يكونُ غير الله بمثابة أن يُتَّخذَ ولياً ؟ وأ يرضى عاقلٌ من نفسِه أن يفعلَ ذلك؟ وأ يكون جهلٌ أجهلَ وعمىً أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيءٌ من ذلك إذا قيل (أ أتخذ غير الله ولياً) وذلك حينئذٍ يتناول الفعلَ أن يكون فقط، ولا يزيدُ على ذلك))(الجرجاني، 1992). فعلة التقديم علة بنائية تجعل المعنى ولّاداً وتجعل الجملة تكتسب من الحسن والمزية والفخامة وتعدد المعنى.

علل المعنى

ضم كتاب الدلائل العديد من العلل المعنوية، منها:

1- **علة الإنكار:**

ارتبطت علة الإنكار بهمزة الاستفهام، ويتحدد موقع الإنكار بحسب ما تدخل عليه الهمزة، فإن دخلت على الفعل حدد زمن الفعل موضع الإنكار، فإن دخلت على الفعل الماضي كان لها معنىً غير الذي لها إن دخلت على المضارع وهكذا. ومثالُ دخولها على الماضي ((واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقريرٌ بفعلٍ قد كان، وإنكارٌ له لِمَ كان، وتوبيخٌ لفاعلِه عليه، ولها مذهبٌ آخر، وهو أن يكون الإنكارُ أن يكون الفعلُ قد كان من أصلِه، ومثالُه قولُه تعالى: (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولاً عظيماً (سورة: الإسراء: 40)))(الجرجاني، 1992). أما إن تقدّم الاسم في مثل هذه الجملة فيختلف المعنى ويقع الإنكارُ على شيءٍ آخر ((ومثالُه قولُك للرجل قد انتحل شعراً:" أ أنت قلتَ هذا الشعرَ؟ كذبتَ، لستَ ممن يُحسِنُ مثلَه " أنكرتَ أن يكونَ القائلَ ولم تُنكِر الشعر))(الجرجاني 114). وإن دخلت الهمزة على الفعل المضارع فالإنكار له حالتان، إن أردتَ الحال والاستقبال في المضارع فالإنكار شبيهٌ بالماضي، وإن أردت الاستقبالَ ((كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعمد بالإنكار إلى

الفعل نفسه، وتزعم أنه لا يكون، أو أنه لا ينبغي أن يكون...))(الجرجاني، 1992). هذا إن بدأت بالفعل ((وجملة الأمر أنك تنحو بالإنكار نحو الفعل، فإن بدأت بالاسم فقلت: " أ أنت تفعل؟ " أو قلت " أ هو يفعل؟ " كنت وجهت الإنكار إلى نفس المذكور...))(الجرجاني، 1992). هنا نجد أن الإنكار قد تغير من الفعل إلى الفاعل بفعل تغير حصل في الرتبة، ودخول الهمزة على الاسم، وذلك يجعل المعنى يسير باتجاهات مختلفة بتغير العلل في الجملة الواحدة ((تفسير ذلك: أنك إذا قلت: " أ أنت تمنعني؟... صِرتَ كأنك قلت: إنّ غيرَك الذي يستطيع منعي... ولستَ بذاك... هذا إذا جعلته لا يكون منه الفعلُ للعجز... وقد يكون أن تجعلَه لا يجيء منه، لأنه لا يختاره ولا يرتضيه.... وقد يكون أن تجعله لا يفعله لِصِغرِ قَدْرِه وقِصَرِ هِمَّتِه، وأن نفسه نفسٌ لا تسمو))(الجرجاني،1992). اختلف المعنى باختلاف العلّة، ففي علّة الإنكار يحصي الجرجاني ثلاث عللٍ تجعل المعنى مختلفاً في تركيبٍ عن آخر:

1- العلة الأولى: علة العجز (علة معنوية) ذهبت بالمعنى وجهةً أخرى.
2- العلة الثانية: علة عدم المجيء أو عدم الاختيار أو عدم الرضا جعلت المعنى مختلفاً.
3- العلة الثالثة: صِغَرُ القَدْرِ وقِصَرُ الهمّة.

هذه العلل الثلاث تستوجب ملحقاً تركيبياً معيناً بعد الاستفهام هو ما يجعل أو يعطي العلة الرئيسة (الإنكار) صيغةً أو نوعاً أو فهماً يجعل المعنى مختلفاً عن التركيبات الأخرى.

ومما تجدر الإشارةُ إليه أن ليس كل تقديمٍ أو تأخيرٍ بعد الهمزة يوجب الإنكار أو يوجب أن تكون الهمزة للإنكار، وإنما ما يحدد معنى الهمزة أو نوع العلة شيئان:

أولهما: نية المتكلم وقصدُه لإنكار شيءٍ ما (المعنى القائم في النفس).

ثانيهما: تركيب الجملة الذي يأتي متوافقاً مع المعاني القائمة والمترتبة في النفس، من هنا يولد المعنى وتوجد العلة، فالعلل منشؤها: معنوي ـــــــ تركيبي ينتج عن المعنى.

ولذا نجد أن الجرجاني يعلل العلة ويوضح أسبابها بناءً على نية المتكلم في جعل كلامه مطابقاً لمقتضى حال المخاطب ((واعلم أنّا وإن كنّا نفسِّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى: أنه لينتبِه السامع حتى يرجِعَ إلى نفسه فيخجل ويرتدع... إما لأنّه قد ادّعى القدرةَ على فعلٍ لا يقدِرُ عليه.... وإما لأنّه همّ بأن يفعلَ ما لا يُستصوبُ فعلُه.... وإما لأنّه جوَّزَ وجودَ أمرٍ لا يوجد مثلُه....))(الجرجاني، 1992). هذه الأحوال التي ذكرها هي التي يأتي فيها الإنكارُ للإنكار، لذلك يذكر لنا أن صيغة الإنكار قد تأتي لكنها لا تدل على الإنكار، وإنما استعملت على سبيل التشبيه والتمثيل، وهذا الاستعمال له علتان: وهما استعمالُه في المحال وبما لا يقول أحدٌ إنه يكون، يقول الجرجاني: ((وإذ قد عرفت ذلك، فإنه (أي الإنكار) لا يُقرَّرُ بالمحال، وبما لا يقول أحدٌ إنه يكون، إلا على سبيل التمثيل... فممّا هو من هذا الضرب، قولهُ تعالى " أ فأنت تُسمِعُ الصُمَّ أو تهدي العُمْي "(سورة الزخرف: 40) ليس إسماعُ الصُمِّ ممّا يدّعيه أحدٌ فيكون للإنكار، وإنما المعنى فيه التمثيلُ والتشبيه...))(الجرجاني، 1992). هنا نجد أن معظم العلل التي توجه التركيب اللغوي وتعطيه معناه عللٌ معنوية. فالنية ومقتضى الحال أخرجا المعنى المجازي (الإنكار) إلى معنىً مجازيٍ آخر هو التشبيه والتمثيل.

2- علة العناية والاهتمام:

يشير الجرجاني إلى علة العناية والاهتمام في مبحث التقديم والتأخير، ويفصل القول فيها، ويعطي الأمثلة المنوّعة، يقول في تقديم المفعول على الفاعل: ((واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب، وهو يذكر الفاعل والمفعول:(كأنهم يقدمون الذي بَيَانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم...))(الجرجاني، 1992).

وإن العلل المعنوية هي التي تتحكم في تشكيل وتركيب البنى اللفظية، فمدار العناية والاهتمام يستوجب تركيباً معيناً ليعطي الصورة الحقيقية لما يراد التعبير عنه. إن التعليل التحليلي للعلل المعنوية يعمل على إسناد وترسيخ أسس التعليل التنظيري، انطلاقاً من فكرة أن العلل المعنوية عللٌ بنائية تعمل على تشكيل البنية اللفظية بشكلٍ يتلاءم مع متطلبات العلل المعنوية، وبالتالي ترسيخ فكرة النظم التي تقوم على أن الألفاظ خدمٌ للمعاني.

وفي تعليل الفاعل، يقول: ((ثم قالوا: فإن كان رجلٌ ليس له بأسٌ ولا يُقدَّر فيه أنه يَقتُلُ، فقتل رجلاً وأراد المخبرُ أن يُخبِرَ بذلك، فإنه يقدم ذكر القاتل فيقول: " قتل زيدٌ رجلاً "... ذاك لأن الذي يعنيه ويعني الناسَ من شأن هذا القتلِ طرافتُه وموضعُ الندرةِ فيه، وبُعْدُهُ كان من الظنّ. ومعلوم أنه لم يكن نادراً وبعيداً من حيث كان واقعاً من الذي وقع منه، فهذا جيدٌ بالغ، إلا أن

الشأن في أنه ينبغي أن يُعرفَ في كل شيءٍ قُدِّمَ في موضعٍ من الكلام مثلُ هذا المعنى، ويُفسَّرُ وجه العناية فيه هذا التفسير))(الجرجاني، 1992).

في النصمسألتان: **الأولى:** تركيز الجرجاني على التفصيل في أهمية على الاهتمام في كونها تخلق نسقاً لغوياً مختلفاً يتماشى ويتطابق مع المعنى القائم في النفس. **الثانية:** ضرورة وأهمية التعليل الذي يعطي تصوراً عن طبيعة التركيب اللغوي ومدى ملاءمته للمعنى، فقول الجرجاني " فهذا جيدٌ بالغ " معناه أن معرفة مدى التطابق بين بنية اللفظ والمعنى شيءٌ بالغ الأهمية، وهذا يجب أن يُعرف في كل تقديمٍ وتأخير، وقوله: " ويفَسَّرُ وجه العناية فيه هذا التفسير " معناه أن يُعَلَّلَ وجه العناية هذا التعليل.

3- **علة الشمول:**

تعد علة الشمول من العلل المعنوية التي تكون سبباً لإيجاد شكلٍ بعينه، وهنا يكون التعليل فاعلاً واستراتيجيةً ناجعة في تفسير وتوضيح العلاقة الديناميكية بين الشكل والمعنى، واستيجاب المعنى للشكل، وإنتاج الشكل للمعنى، فمن ذلك تعليل الجرجاني لقوله تعالى " واشتعل الرأس شيبا " قوله: ((فإن قلت: فما السبب في أن كان " اشتعل " إذا استعير للشيب على هذا الوجه، كان له الفضل؟ ولِمَ بان بالمزية من الوجه هذه البينونة؟ فإن السبب أنه يفيد، مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى، الشمولَ، وأنه قد شاع فيه، وأخذه من نواحيه، وأنه قد استغرقه وعمَّ جملته، حتى لم يبقَ من السواد شيء، أو لم يبقَ منه إلا ما لا يُعتدَّ به، وهذا ما لا يكون إذا قيل: " اشتعل شيب الرأس " أو " الشيب في الرأس " بل لا يوجب اللفظ حينئذٍ أكثر من ظهوره فيه على الجملة...))(الجرجاني، 1992). إن الباحث أحصى مجموعةً كبيرة من العلل المعنوية التي لا مجال لذكرها أو الحديث عنها بشكل مفصل، لذا سنكتفي بذكرها إجمالاً والإحالة عليها في كتاب الدلائل، وكما يأتي:

1- علة الأغراض والمقاصد(الجرجاني، 1992)
2- علة التقرير (الجرجاني، 1992).
3- علة الإحالة (الجرجاني، 1992).
4- علة التنبيه (الجرجاني، 1992).
5- علة التحقيق والتوكيد (الجرجاني، 1992).
6- علة الفخامة (الجرجاني، 1992).
7- علة الشك (الجرجاني، 1992).
8- علة خلاف العادة (الجرجاني، 1992).
9- علة القياس (الجرجاني، 1992).
10- علة الوعد والضمان (الجرجاني، 1992).
11- علة المدح (الجرجاني، 1992).
12- علة تغير الحكم (الجرجاني، 1992).
13- علة عدم استقامة المعنى (الجرجاني، 1992).
14- علة القطع والاستئناف (الجرجاني، 1992).
15- علة الملاحة (جمالية)(الجرجاني، 1992).
16- علة التناسي في الحذف (الجرجاني، 1992).
17- علة توفير العناية على إثبات الفعل بحذف المفعول (الجرجاني، 1992).
18- علة العموم في إفادة المعنى المتحصلة من حذف المفعول (الجرجاني، 1992).
19- علة الاختصاصأفادها أسلوب الخبر(الجرجاني، 1992).
20- علة المبالغة (الجرجاني، 1992).
21- علة الوهم والتخيُّل (الجرجاني، 1992).
22- علة القرب في المعنى (الجرجاني، 1992).
23- علة الغيريّة (الفروق في الخبر)(الجرجاني، 1992).
24- علة التكذيب (الجرجاني، 1992).

النتائج

1- نشأ بحث التعليل في البيئة العقلية الكلامية أولاً.
2- أول من أشار إلى ضرورة فن التعليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.
3- إن العلل التي تستند إليها علوم اللغة والنحو عللٌ استنباطية وافتراضية في الوقت نفسه.
4- تقوم العلة الكلامية على بديهيات وضروريات كضرورة أن يكون الكل أكبر من الجزء وغيرها.
5- علل النحويين متأخرة عن علل المتكلمين؛ لأن العلل الكلامية تستند إلى البديهيات، وأما علل النحاة واللغويين فهي تستند إلى الذوق والتبرير لما هو قائمٌ فعلياً.
6- علل الفقهاء متأخرة عن علل المتكلمين والنحويين، لأن مدار بحث الفقهاء على الحكمة من حكم الشارع ولا دخل للذوق ولا للتبرير فيها.
7- لم تحظ البلاغة بدراسة وافية حول التعليل البلاغي.
8- هناك ثلاث توجهات في العلة البلاغية بشكلها المصرح به لم يبتدئ إلا بعد الجرجاني.
9- إن البلاغة عند الجاحظ صناعةٌ تأليفية والتأليف يعني الجمع والترتيب، وعند الجرجاني البلاغة تعني النظم الذي يعني الحبك والتداخل، وعند القرطاجني التخييل الذي يعني المواءمة والإشارة.
10- العلل في كتاب دلائل الإعجاز نوعان: علل (بنائية/ تركيبية)، وعللٌ تخصالمعنى.
11- إن البلاغة العربية في مجملها تقوم على التعليل.
12- يعمل التعليل البلاغي عند الجرجاني باتجاهين: الأول: تنظيري يلي التعريفات والتقسيمات والتنظيرات للقاعدة البلاغية. الثاني: تحليلي وهو تعليلٌ قرائي يحاول أن يجرَّ النصإلى ساحة القاعدة البلاغية لإحداث نوعٍ من التطابق بين القاعدة والنص.
13- يحاول التعليل البلاغي إعطاء النظرية البلاغية صفة القطعية والعلمية.
14- التعليل البلاغي يقف وراءه تمرير أفكار ورسائل وتأسيسٌ لمشروع يحاول أن يجمع بين طرفي علم اللغة وعلم الكلام.
15- استطاع البحث أن يرصد أكثر من ثلاثين علةً معنوية في كتاب دلائل الإعجاز وهو ما لم يكن سابقاً عند أحد قبل الجرجاني.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
الأندلسي، ص. (912) طبقات الأمم، د. ط. لبنان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ص82.
الآمدي، ح.(1984) الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العلمية، ص3-5.
بدوي، أ. (1973) عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د. ط. القاهرة، أعلام العرب، ص298.
الجاحظ، ع. (1985) البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج1/ ص51-383، ج4/ ص30.
الجرجاني، ع. (1992) كتاب دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط3، مصر، مكتبة الخانجي، ص31- 278.
ابن جني، ع. (1982) الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د. ط، لبنان، المكتبة العلمية، ص48- 60.
خفاجي، م. (1952) عبدالقاهر والبلاغة العربية، د. ط. القاهرة، مكتبة الخانجي، ص59.
دغيم، س. (1998) موسوعة مصطلح علم الكلام الإسلامي، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، ناشرون، ج1/ ص803.
الزجاجي، ق. (1986) الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، ط5، بيروت، دار النفائس، ص65- 66.
شمس الدين، ج. (1994) التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين دراسة أبستملوجية، د. ط. الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، ص10- 11.
صمود، ح. (1981) التفكير البلاغي عند العرب أسُسُه وتطوره إلى القرن السادس مشروع قراءة، مجلد 21، تونس، منشورات الجامعة التونسية، ص498.
القرطاجني، ح. (2007) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، ط4، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص90- 150.
الكندي، ي. (1991) رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق: محمد عبدالهادي أبو ريدة، د. ط. القاهرة، دار الفكر العربي، القسم الأول ص307.
مطلوب، أ. (1973) عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده، ط1، الكويت، الناشر وكالة المطبوعات، ص35.
ناصف، م. (1955) النظم في دلائل الإعجاز، د. ط. القاهرة، جامعة عين شمس، بحث منشور في حوليات كلية الآداب، المجلد الثالث، ص143.

References

Riffaterre, M. (1978) Semiotics of poetry, Lndiena University Press, Methuen. 57.

Ullman, S. (1947) Language and Style, oxford, 127.

Rhetorical Reasoning in the Book Dalaail AL- Iejaaz of Abdul-Qaher Jurjani

Mohannad hamad Shabeeb *

ABSTRACT

The importance of the reasoning in the book of Dalaail evidence comes from the nature of the methodology and the approach adopted by al-Jurjani to narrate his book evidence and his research on the causes of the Quranic miracle. In order to achieve this, al-Jurjani followed ways and opened doors in which he disagreed with his predecessor in the curriculum. When he examined the merit, he proceeded from the evaluation of the way the ancients, which prevails the impression and sense of virtue of those texts without the ability to translate that sense, and their sufficiency in general judgments without reasoning and interpretations. Hence, the idea of this research in the identification of the nature of this rhetorical interpretation and types and forms and its impact on laying and drafting the rule and assets of the rhetorical blog, which represented the reference and the basis for all the rhetorical writings. The idea of research is based on a preamble and three topics, The first topic will be entitled (reasoning as a method in the Arabic thought) in which we will discuss the forms of reasoning and its methods in neighboring .Arabic rhetorical in science like :grammar, speech and Al.faqha. Strategy or means to respond to opponents, reasoning and rooting the term,The second topic is based on the reasoning of the relationship of form and meaning, and systems can be studied the structure as a structural reasoning and submission and delay.

Keywords: Rhetorical Reasoning; The Form; The Meaning.

* University of Anbar, Iraq. Received on 19/1/2020 and Accepted for Publication on 2/6/2020.